مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: ثلاثة وسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي — جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي — جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي — جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي — الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد — جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل — جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة — جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار — جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان — جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: ثلاثة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	— مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	— مقوم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
م. مترجم.نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	— مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـات

العنـوان	الصفحة
الطللية رمزاً للهوية العربية في شعر ما قبل الإسلام أ.د. مؤيد محمد صالح اليوزبكي * و م.م.محمود عمر محمد سعيد	١ - ٣٠
محمد بن إسماعيل الصنعاني اليمني المعروف بالأمير (١٠٩٩ هـ . ١١٨٢ هـ) ومنهج الكشف عن الدلالات اللفظية دراسة في كتابه : تفسير غريب القرآن أ.م.د . أحمد صالح يونس محمد	٣١ - ٦٦
بناء القصيدة الدينارية للمتنبي أ.م.د. نوار عبد النافع الدياغ	٦٧ - ٨٠
سيرة أبي حنيفة النعمان ومتنه : (المقصود) - جمع وتوثيق- أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي و م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	٨١ - ١٠٦
الألفاظ الدالة على الحيوان في آي من القرآن المجيد م.د. صلاح الدين سليم محمد	١٠٧- ١٣٦
قراءة عمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ) . جمع وتوثيق ودراسة . م.د.خالد علي سليمان الشمري	١٣٧- ١٦٢
جماليات التصوير الفني في سورة الزلزلة م.د. صبا شاكر محمود الراوي	١٦٣- ١٨٤
قراءة أبي الدرداء (رضي الله عنه)- جمع ودراسة - م.د. رافع عبد الغني يحيى الطائي	١٨٥ - ٢١٠
أثر المصوتات القصيرة في دلالة البنية الصرفية م.د. شوكت طه محمود	٢١١- ٢٥٦
علامات الاتصال غير اللفظية في شعر الشريف الرضي م.د. حمد محمد فتحي	٢٥٧- ٢٧٤
توظيف اللغة من الدال الصوفي الى التعبير الفني في ديوان مدخل الى الضوء للشاعرة وفاء عبد الرزاق م.د. قاسم محمود محمد	٢٧٥ - ٣٠٢
أثر التأقيت في عقد الزواج د. مريم محمد الظفيري	٣٠٣ - ٣٣٠
الوزير العباسي ابن الفرات(٢٩٦ – ٣١٢هـ / ٩٠٨ – ٩٢٤م) وإصلاحاته الإدارية والمالية في الدولة العباسية أ.م.د. مهند نافع خطاب المختار	٣٣١ - ٣٧٦
خانية آسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية (٦٢٤- ٧٦٥هـ/١٢٢٦- ١٣٦٤م) أ.د.علاء محمود قداوي و أ.م.د.رغد عبدالكريم النجار	٣٧٧ – ٤٤٤

الإدارة المالية والضرائب في مصر في عهد محمد علي باشا ١٨٠٥-١٨٤٨م م.د أحمد محمد نوري أحمد العالم	٤٤٥ – ٤٨٨
لمحات عن حياة الصحابي محمد بن مسلمة الانصاري "رضي الله تعالى عنه" م.د. سالم عبد علي العبيدي	٤٨٩ – ٥٠٤
منهج التربية الوطنية وتأثيره في التنشئة السياسية للصف السادس الابتدائي دراسة اجتماعية تحليلية أ.م. إيمان حمادي رجب	٥٠٥ – ٥٢٨
مدرسة شيكاغو المبكرة ١٨٩٢-١٩٥٠ دراسة اجتماعية في المكان والتاريخ والتطبيق أ.م. نادية صباح محمود الكبابجي	٥٢٩ – ٥٥٢
"الحياة الاجتماعية العراقية في مرآة الرحّالة الأوربيين" دراسة تحليلية أ.م. حارث علي حسن	٥٥٣ – ٥٧٦
السمات العامة للشخصية الموصلية من خلال الأمثال الشعبية دراسة اجتماعية – تحليلية م.ريم أيوب محمد	٥٧٧ – ٦٠٠
واقع المرأة بين العرف الاجتماعي والقانون دراسة اجتماعية تحليلية م. هند عبدالله احمد و م. إيناس محمد عزيز	٦٠١ – ٦٢٢
التنظيم الأسري ودوره في الحد من الطلاق-دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م داليا طارق عبد الفتاح	٦٢٣ – ٦٤٨
تحليل الاشارات الببليوغرافية لاطروحات الدكتوراه لكلية القانون في جامعة الموصل للأعوام (٢٠٠٢-٢٠٠٦) م. وسن سامي الحديدي م. رفل نزار عبد القادر الخيرو	٦٤٩- ٦٨٨
خطة تنفيذ خدمة الإحاطة الجارية عن طريق الفيس بوك في مكتبة المعهد التقني /الموصل م. أمثال شهاب احمد الحجار	٦٨٩- ٧٠٨

"الحياة الاجتماعية العراقية في مرآة الرحّالة الأوربيين"

دراسة تحليلية

أ.م. حارث علي حسن *

تأريخ التقديم: ٢٠١٧/١١/١٦ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١/٣

المقدمة

لا ريب في تنوع مناهج البحوث والدراسات الميدانية في المجتمعات، والتي تعتمد بجمع المعلومات على الباحثين انفسهم من خلال الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة، بمعنى مشاركة الباحث لمختلف النشاطات اليومية لمجتمع الدراسة. إن الباحثين والمهتمين بدراسة طبائع وأحوال المجتمعات والشعوب والأمم تنوعت مناهج دراساتهم، منها قام على الوصف، ومنها قام على التحليل، فضلا عن المقارنة. أما الرحلات فهي اقرب إلى الوصف منه إلى التحليل والمقارنة. وتعد من الخطوات المهمة في تأسيس عدد من العلوم الإنسانية، واهمها الأنثروبولوجيا، بما تضمنته من مادة اثنوغرافية قدمتها للاثنولوجيين والانثروبولوجيين ليقوما بتحليلها ومقارنتها وفقا لمناهج علمية وأكاديمية. وعليه ارتأى الباحث إجراء هذه الدراسة للوقوف على رؤية الرحالة الأوربيون للحياة الاجتماعية في المجتمع العراقي خلال رحلاتهم وزياراتهم اليه. وتضمن البحث أربعة مباحث مع مقدمة وخاتمة.

المبحث الأول / الإطار المنهجي للدراسة

أولا : تحديد مشكلة الدراسة

أن التصورات التي قدمها الرحالة تشكل مصدرا مهما للدراسات الوصفية والاثنوجرافية. والتي أعطت صورة للواقع الاجتماعي والتنوع الثقافي للشعوب والمجتمعات، وترسم الخارطة الاجتماعية وما فيها من الوان السلوك الفردي والجماعي النابع من الثقافة بوصفها الاطار المرجعي في المواقف اليومية، سواء الأخلاقية أم التربوية أم الاقتصادية.

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

وبالتالي المساهمة من خلال الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية والاثنوغرافية والاثنولوجية في عملية المثاقفة بين الثقافات المختلفة، والمناقلة الثقافية التي تعد من النظريات الانثروبولوجية الحديثة التي تقرب بين المجتمعات بإعطاء صورة لعادات وتقاليد الشعوب. وتوزعت رحلات الرحالة بين الشرق والغرب، حيث قام الرحالة العرب والمسلمين برحلاتهم إلى الشعوب الأخرى، في حين كان الرحالة الأوربيين يتجهون برحلاتهم إلى الشرق والى ما بعد المحيط الأطلسي. وعليه تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤلات..ما الرحالة؟ ما طبيعة الرحلات التي قام بها الرحالة الأوربيين بها؟ ما أهدافها؟ ما نمط الحياة الاجتماعية العراقية في أدب رحلاتهم؟

ثانيا : أهمية الدراسة

إن أهمية الدراسة تكمن في محاولة الكشف عن مضامين الحضارات والثقافات الإنسانية وأحوالها الاجتماعية والثقافية عموما، وللحياة الاجتماعية العراقية خصوصا والتي غابت نسبيا عن اهتمامات الباحثين. وتتجلى كذلك في مدى إفادة البحوث والدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية اللاحقة التي تهتم بدراسة الواقع الاجتماعي ورؤية الرحّالة له، في جانبها النظري والميداني.

ثالثا : أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى توضيح صورة الحياة الاجتماعية اليومية لمجتمعنا العراقي كما رسمها الرحّالة الذين زاروا المجتمع، بما فيها من الوان السلوك وأنماط العلاقات الاجتماعية وصور التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع العراقي.

رابعا : منهج الدراسة

اعتمد الباحث على الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي من خلال المزاوجة بين منظوري علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في الرؤية والتحليل والمقارنة .

خامسا : تحديد المصطلحات والمفاهيم العلمية

سنقوم بتعريفها وتوضيحها في موضعها في مباحث الدراسة لاحقا.

المبحث الثاني / ماهية الحياة الاجتماعية

تمهيد

بدأ الإنسان الأول حياته متفاعلا مع البيئة الطبيعية ضمن النسق الأيكولوجي متسلحا بسلاح العقل واكتسب المعرفة والفكر من خلال تجاربه وتفاعله اليومي، فأسس الأسرة وبنى المدن وأنشأ المجتمع ببنائه وأنساقه وتنظيمه الاجتماعي، وكل هذه الإنجازات لم تكن ترى النور، لولا اختراعه الأهم في الحياة البشرية، ألا وهو الثقافة، بوصفها السلاح الذي وظّف وكيّف البيئة الطبيعة والاجتماعية وفقا لميوله وحاجاته البيولوجية والنفسية والوجدانية والاقتصادية والاجتماعية. ومرت المجتمعات البشرية بمراحل واتجاهات وأنماط متنوعة، بحسب الظروف البيئية والتغيرات السياسية والتحولات الاقتصادية، بفضل التلاقح الثقافي بين المجتمعات والشعوب، وهذه العملية بالتأكيد ستؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الإنسان عموما والباحث الاكاديمي خصوصا، سيما وانه سيحمل رسالة علمية ومنهجية ووطنية. إذن سيكون الباحث أمام تحديات عديدة على مستوى الشخصية والمجتمع والثقافة والتي ترسم الخارطة الاجتماعية بإطارها ومرجعها الثقافي في الحياة اليومية للأفراد داخل المجتمع.

أولا : مفهوم الحياة الاجتماعية

الحياة الاجتماعية هي أسلوب الحياة وطرائق المعيشة وأنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية التي يكون الأفراد داخل المجتمع، سواء كان المجتمع مجتمعا محليا أو مجتمعا كبيرا. كما تعد الحياة الاجتماعية على أنها ألوان الحياة الداخلية للمجتمع, وهذه الألوان التي تمنح المجتمع سمة أو سمات متميزة تجعله يختلف عن بقية المجتمعات الأخرى, وتنطوي الحياة الاجتماعية على عدة عناصر ومقومات في مقدمتها الظروف الاقتصادية والايكولوجية والتكنولوجية والفكرية والدينية والسياسية المحيطة بالمجتمع التي تجعله يتميز بطابع معين, كما تتكون الحياة الاجتماعية بالقيم والمثل والأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف التي تصب سلوكية الأفراد في قالب معين[١]. ومن الجدير بالذكر أن

(١) الحسن, محمد إحسان, موسوعة علم الاجتماع, الدار العربية للموسوعات, بيروت، ١٩٩٩, ص٢٦٢.

الحياة الاجتماعية لأي مجتمع تتأثر بالمرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها المجتمع, أي بدرجة النضج الحضاري التاريخي ومقدار التقدم في المجالين المادي والمعنوي , فهناك الحياة الاجتماعية التي تميز المجتمع الإقطاعي، وهناك الحياة الاجتماعية التي تميز المجتمع الرأسمالي وكذلك الاشتراكي, وهناك الحياة الاجتماعية للمجتمع المتقدم التي تختلف عن تلك الحياة التي تميز النامي والمجتمع المتخلف(١).

وهذا يبين أن لكل مجتمع نمط من العيش يحدده نظامه الاجتماعي ويؤطره مركب ثقافي تفرزه عوامل وظروف خاصة بالمجتمع وشعبه.

ثانيا : الثقافة culture..

وهي تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والإيديولوجيات وكافة الإنتاج العقلي، وكذلك تشير إلى النمط الكلي لحياة شعب من الشعوب، ويدخل في نطاق هذه الحياة العلاقات الشخصية بين الأفراد(٢). فالقيم values، تشير في الغالب إلى مجموعة من الرغبات والميول والأوليات والواجبات والالتزامات الخلقية والأمنيات والمتطلبات والاحتياجات، وأشكال من الاهتمامات الأخرى، أي انه توجد ضمن عالم واسع ومتنوع من السلوك الانتقائي(٣). كما تضم القيم التراث الثقافي في المجتمع وتعكس أشكاله(٤). في حين أن المعايير norms, تعد مبادئ محددة وقواعد من المتوقع أن يلاحظها الناس، إذ تمثل ما يجب أن يفعلوه وما يجب أن لا يفعلوه في الحياة الاجتماعية(٥). وان السلوك الاجتماعي للفرد إنما هو تجسيد للتربية التي يتلقاها من

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٦٣.

(٣) حجازي، سمير، معجم مصطلحات العلوم الإنسانية ونظرية الثقافة، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٨٣.

(4) Robin William.(ed). the concept of value in: International Encyclopedia of social science. By David sills. N.y. the Macmillan co. And the free press. 1977, p. 283.

(5) Firth Raymond.(ed). Essayson. Social Organization and value. university of London athlone press London.1964. p. 210.

(6) Richard. P.(ed). Appelbaum Introduction to sociology, w.w. Norton & company. Inc. New York. London. 2003, p. p.55.

المجتمع والقيم والمبادئ التي اكتسبها والظروف الاجتماعية والحضارية المحيطة به[١]. أما الثقافة فعرفها (تايلور) بأنها "الكل المعقد الذي يجمع المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعادات وأية قدرات سلوكية اكتسبها المجتمع البشري"[٢]. أما (بواز Boas) فعرفها على أنها "تضم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها، وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات"[٣]. ويمكن أن تشكل الثقافة "الوعاء الذي يضم الآثار الفنية والبضائع والوسائل التقنية والأفكار والسلوكيات والقيم"[٤]. وتشمل مجموعة من الممارسات والتصورات المرتبطة بهويات شتى، ثقافات المهن، ثقافات الاثنيات، الثقافات الخاصة بكل فئة من فئات العمر، الثقافات المحلية، الخ[٥]. وعليه يمكننا أن نعرف الثقافة على أنها مجموعة العناصر الثقافية المادية والمعنوية التي يكتسبها الفرد خلال حياته بوصفه عضوا في مجتمع معين، بغض النظر عن نمط وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، بدائيا كان أم معاصرا.

ثالثا : سمات وخصائص الثقافة..

الثقافة وجدت مع وجود الإنسان مؤسس المجتمع، بدءً من صراعه مع البيئة الطبيعية بهدف بقائه ووجوده. فلا ثقافة بدون مجتمع، ولا مجتمع بلا ثقافة بوصفها أسلوب حياة أفراد المجتمع ومجمل تراثه الاجتماعي المكتسب عبر الأجيال، على اختلاف طبيعته وأنماطه، سواء أكان بدائيا أم متقدما، ريفيا أم بدويا أم حضريا، ومن هنا تختلف وتتنوع سمات وخصائص الثقافة. إن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع، أي انه لا يستطيع العيش بمفرده، وإشباع حاجاته المتنوعة والمختلفة. وعليه إن الثقافة **اجتماعية** بطبيعتها

(7) Weber, Max, the theory of social and economic organization, new york, 1969, p.92.

(8) Alvin L .Bertrand .Basic Sociology, Louisiana State University, Appleton-century-crofts, New York, 1973, p.89.

(9) Boas. F, "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930, p.73:110 .

(10) Encyclopedia of social sciences the Macmillan. New York, 1962. p.621.

(١١) مجموعة مؤلفين، المطول في علم الاجتماع، إشراف ريمون بودون، ترجمة وجيه سعد، الجزء الثاني، الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠٧، ص ٢٥٤.

بمعنى أن الأفراد الذين يعيشون في جماعات أو مجتمعات منظمة لابد أن يشتركوا في ثقافة معينة وهي التي تجعلهم يميلون إلى أداء الأفعال بالطريقة نفسها تقريبا[١]. وهي كذلك أفكار يخترعها العقل البشري وينفذها الإنسان بأعضائه ويغيرها من الأدوات والآلات التي يصنعها، ولا خلاف على أن العقل (القدرة على التفكير والاختراع) هو قدرة خاصة بالإنسان وحده[٢]. بمعنى ان الإنسان اختص بامتلاكه للثقافة بين الكائنات الأخرى في الحياة. وإن الثقافة موروثة اجتماعيا عبر الأجيال، أي أنها **مكتسبة** من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وإخضاع الفرد لسلسلة من التفاعلات الاجتماعية في إطار البيئتين الاجتماعية والإيكولوجية. وهي عملية نقل ثقافة المجتمع إلى الطفل الذي يعيش فيه، أي أن أي طفل بشري مهما كانت السلالة التي ينتمي إليها يستطيع أن يلتقط ثقافة أي مجتمع بشري إذا عاش فيه فترة زمنية كافية[٣]. والثقافة **انتقالية**، تنتقل من جيل إلى جيل في شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق الوسائل المادية والرموز اللغوية، كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر[٤]. وعملية الانتقال هذه تتم من خلال صيرورة التنشئة الاجتماعية التي تحمل القيم الأخلاقية والدينية والروحية والتربوية والعادات والتقاليد وأنماط السلوك في الحياة الاجتماعية اليومية. كما أن الثقافة دائما **إشباعية** وتتشابه مع ثقافات أخرى ناتجة عن الحقيقة القائلة بان الدوافع الإنسانية الأساسية تتطلب أشكالا مماثلة من الإشباع، والثقافة تتغير وهذه العملية توصف بأنها عملية تكيفية[٥]. وتعد الثقافة مجزية وهذه نتيجة مستخلصة من المبدأ السيكولوجي الحديث بشأن المنبه والاستجابة، فالثقافة تتكون من عادات، ولقد اثبت علم النفس أن العادات لا تدوم ولا تترسخ إلا بقدر ما تجد إشباعا[٦]. أي أنها تبقى ببقاء وظيفتها ودورها في إشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية والوجدانية، سواء على مستوى الفرد أو

(١٢) حجازي، سمير سعيد، المصدر السابق، ص١٨٢.
(١٣) الخطيب، محمد، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٥، ص٢٢.
(١٤) المصدر نفسه، ص٢٣.
(١٥) حجازي، سمير سعيد، المصدر السابق، ص١٨٢.
(١٦) المصدر نفسه، ص١٨٢.
(١٧) الخطيب، محمد، المصدر السابق، ص٢٨.

الجماعة أو المجتمع. والثقافة **تكيفية**، أي تتكيف عن طريق الاستعارة والتنظيم وذلك بالنسبة للبيئة الاجتماعية للشعوب المجاورة وتتكيف تبعا للتغيرات التي تطرأ على مظاهر المتطلبات البيولوجية والسيكولوجية للفرد(١). وتتوافق مع البيئة الجغرافية والاجتماعية والبيولوجية والسيكولوجية، فكلما تغيرت ظروف الحياة عجزت الأشكال التقليدية عن توفير القدر اللازم من الإشباع، ومن ثم فهي تتكمش، وكلما طهرت حاجات جديدة وأصبحت موضع اقتناع، استخدمت توافقات ثقافية لإشباعها(٢). وهذا يؤكد بان الإنسان لم يخترع الثقافة بهدف التكيف مع البيئة الطبيعية والتوافق مع البيئة الاجتماعية فحسب، بل استطاع أن يكيف البيئة لصالحه، وان يجعلها تسير متوازية مع صفاته وخصائصه الطبيعية والاجتماعية. وبما ان التغير قانون الوجود، والثبات موت وعدم، وهو سنة الحياة الاجتماعية. وبما أن الثقافة تعد طريقة عيش فإنها لا تبقى ثابتة بدون ديناميكية وحركة. و**تتغير** ثقافات المجتمعات من وقت لآخر، ولكن تختلف درجة وأسلوب وفحوى التغيير من ثقافة لأخرى(٣). والثقافة خاضعة لقانون التغير الذي تخضع له جميع مظاهر الكون، ويشمل عناصرها المادية وغير المادية(٤). وتكون متنوعة المضمون لدرجة التناقض، ويرجع التباين هذا إلى عوامل عدة منها، العقل البشري والطاقة والبيئة الجغرافية والقيم التي يؤمن بها المجتمع. وإن الثقافة لا تتكون من مجموعة من الأعمال والأفكار المنعزلة عن بعضها وإنما تتكون من **كلٌ متداخل** العناصر والقطاعات. وهي متشابهة الشكل أي أن الإطار الخارجي لنظم الثقافة تتشابه في جميع الثقافات وتصنيفها، ففي كل ثقافة نجد القطاعات الثلاثة وهي القطاع المادي والقطاع الاجتماعي والقطاع الفكري والرمزي. وهذه القطاعات مختلفة ومتنوعة لكنها تأخذ شكل الاختلاف الذي يؤدي إلى التكامل. فكل قطاع له وظيفة تختلف عن وظيفة القطاع الآخر، لكنها تكمل دورها في عملية إشباع الحاجات الإنسانية، فلا يمكن الاستغناء عن احدها، بل وجودها شرط لوجود الأخرى

(١٨) حجازي، سمير سعيد، المصدر السابق، ص١٨٢.

(١٩) جابر، سامية محمد، علم الإنسان، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٩.

(٢٠) الخطيب، محمد، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢١) حجازي، سمير سعيد، المصدر السابق، ص١٨٢.

لأنها ستمثل حلقة مفقودة قد تسبب تخلخلا في البناء الاجتماعي لأي مجتمع بوصف الثقافة مرجعا وموجها للسلوك الفردي والجماعي في الحياة الاجتماعية اليومية. وقد نفهم الثقافة ككل من خلال فهمنا لجزء من مكوناتها، وفي الوقت ذاته قد نستطيع فهم جزء من الثقافة عندما نفهم الاطار العام للثقافة. وإن العناصر الثقافية تنتقل من موطن إلى آخر بتأثير بعضها في بعض، كما أن الحضارات بكليتها تتواصل وتتفاعل وتتبدل، وهذه الخاصية أساسية في خواصها، مستمدة من كيانها الإنساني والاجتماعي(١). وتتميز الثقافة بأنها قابلة للتغير، وذلك بإدخال عناصر جديدة وحذف واستبعاد عناصر أخرى. وترى المدرسة الانتشارية بان الناس ليسوا جميعا مبتكرين بالفطرة، وأنهم يميلون إلى الاستعارة والاقتباس. إذن العناصر الثقافية منها ما هو مكتسب من داخل المجتمع بسبب عوامل التجديد والاختراع والاكتشاف، ومنها من خارجه عن طريق الانتشار والتثاقف والاقتباس. فعلى الأغلب إن ثقافة أي بلد من البلدان أو أية أمة من الأمم، تضم دوائر ثلاثا متداخلة مع بعضها البعض. فالدائرة الأولى هي دائرة **الثقافات المحلية** التي لا تخلو من تنوع هم مصدر للغنى والخصب، والدائرة الثانية هي دائرة **ثقافة الأمة** أو الدولة المعنية بكاملها، وتضم أنماط السلوك المادي والمعنوي التي تميز أية أمة من الأمم عن سواها، أما الدائرة الثالثة فهي دائرة **الثقافة العالمية** التي تتفاعل مع الثقافة القومية وتمنحها القدرة على الحياة عن طريق تجديدها، والتقدم العلمي التقني، وثورة المعلومات والاتصال بوجه خاص، وتحول العالم إلى قرية واحدة تؤدي كلها إلى اتساع الدائرة الثالثة (دائرة الثقافة العالمية)(٢). وهكذا فان انتشار العناصر الثقافية مهما كانت أسبابه وعوامله سيحمل في طياته الانصهار والحذف والإضافة، ستتجلى في المنظومة القيمية والفكرية للمركب الثقافي لأي شعب أو مجتمع.

رابعا : المجتمع كتنظيم اجتماعي

---

(٢٢) جواد، محمد خلف، العلاقة الإشكالية بين الثقافي والغزو الثقافي في الخطاب العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع ١٧٦، ١٩٩٣، ص٧١.

(٢٣) عبد الدائم، عبد الله، دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨، ص١٥١.

لما كانت النظم الاجتماعية في أي مجتمع متداخلة إلى حد كبير فان هذا التداخل وحدوده ومعاييره تحدد استقرار المجتمع ورسوخه, وسياسات التغير الاجتماعي تهدف دائما إلى تنقية النظم من كل ما يشوبها كما تعمل على المضي بها قدما إلى الأمام في ضوء أهداف التغير والتقدم[١]. فالمجتمع وحدة مكانية يشترك بها الأفراد بمكان محدد لأغراض المعيشة بهدف إشباع الحاجات المشتركة التي تنجم عن الاشتراك في مكان محدد لأغراض المعيشة والتي تنجم عنها تطوير أنماط متميزة للفعل والسلوك والعلاقات الاجتماعية, وترجع أهمية البعد المكاني إلى سببين، منها أن العوامل المكانية تساعد في تفسير قيام المجتمع وبقاءه وتنظيمه، كذلك أن أفراد المجتمع بما يطورونه من تنظيمات وميكانزيمات للتفاعل بينهم ، ومعنى ذلك أن العلاقة وثيقة بين المكان وخصائصه ومتغيراته وبين التنظيم الاجتماعي وطريقة الحياة التي يحياها أفراد المجتمع[٢]. كما يعد المجتمع كوحدة للتنظيم الاجتماعي ليمثل التفاعل الهادف والمنظم بعدا آخر لا يقل أهمية عن البعد المكاني، فهو منظور متكامل لدراسة المجتمع كوحدة اجتماعية يبين أن المجتمع يتكون من مداخل ثلاثة، فهي مدخل لدراسة المجتمع المحلي كجماعة اجتماعية، وكذلك كنسق اجتماعي ومدخل لدراسة المجتمع المحلي أو نسيج للتفاعل الاجتماعي[٣]. فالنظم الاجتماعية تتصف بالعمومية والتقدم, وكل نظام من النظم الاجتماعية يشتمل على وظيفة أو أكثر من الوظائف الهامة المحاطة بمعايير سلوكية وقيمية مرتبطة بوظائف هذا النظام (النظام السياسي)، ويحقق الالتزام بهذه القواعد والمعايير والوفاء بأغراض المجتمع وتقدمه وازدهاره، ومعنى هذا أن النظم السياسية هي مجموعة من المعايير والقيم المرتبطة بظاهرة السلطة أو القوة في المجتمع وما تقدمه هذه الظاهرة من أدوار ووظائف هامة في المجتمع وهي تختلف من مجتمع إلى آخر[٤].

خامسا : التفاعل الاجتماعي

---

(٢٤) جمعة, سعد, المدخل إلى علم الاجتماع الحضري, جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٤٩.

(٢٥) السيد عبد العاطي السيد, علم الاجتماع الحضري, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية، ١٩٩٦, ص٤٦.

(٢٦) المصدر نفسه, ص٤٩.

(٢٧) جمعة, سعد، المصدر السابق, ص١٦١.

هي عملية حركية، فالمشاركون المتفاعلون ذاتيا في حالة تفاعل من نوع ما، يجب أن يحللوا باستمرار إشارات الآخرين، وعليهم الالتفاف إلى رغباتهم ومشاعر واتجاهات الآخرين والاستجابة لها بالسلوك على نحو معين ، ويتم ذلك عن طريق الاتصال الرمزي بينهم (الإشارات والرموز) والذي يعتمد بدوره على التفاهم المشترك حول معاني الإشارات والكلام[١]. وهو الحلقة التي تجلب الأدوار معا ولكنه ليس مجموعة أدوارهم فحسب أو أن محتوياته ما هي إلا محتويات الأدوار الاجتماعية ، فهو دائما وسيلة أو طريقة للسلوك تتضمن سلوكا متبادلا بين أشخاص عديدين، ويمكن تحليل محتوياته وكأنه يوجد بعيدا عن النماذج والأدوار الأخرى[٢]. وان عملياته قد تقوي العلاقات وتربط الأفراد والجماعات مع بعضهم وقد تضعف وتقسم هذه الروابط، فالتنظيم في المجتمع ينبثق عن التفاعل الاجتماعي[٣].

فالمجتمع قائم على التفاعل بين الأفراد وما ينتج عن هذا من علاقات، والتي يمكن أن تتم بطرق مختلفة وضمن نشاطات متباينة، وان السلوك الإنساني موجه نحو آخرين, فالمجتمع إذا، أفراد يتفاعلون ضمن أنواع من العلاقات الاجتماعية المنتظمة, والتفاعل بين الأفراد يؤدي إلى علاقات اجتماعية وانتظام في جماعات[٤].

ساسا : العلاقات الاجتماعية

إن المجتمع عبارة عن شبكة واسعة مركبة من العلاقات الاجتماعية المتبادلة والمتقابلة، فالإنسان في هذا المجتمع يعتمد على غيره ويرتبط معهم بعلاقات متشعبة ومتقابلة، ومن دون هذا الترابط المتقابل الذي يعتبر أساسيا بالنسبة للفرد والجماعة، يخفق

(٢٨) القصير، مليحة عوني ومعن خليل عمر، المدخل إلى علم الاجتماع، جامعة بغداد، ١٩٨١، ص٦٣.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٣١) عثمان، إبراهيم، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٩، ص٩١.

المجتمع في القيام بوظائفه ويضمحل الفرد ويتلاشى[١]. ويشير علماء الاجتماع إلى العلاقات الاجتماعية على أنها حلقة أو رباط بين الأفراد وبين الجماعات، فالواقع الملموس للبناء الاجتماعي هو مجموعة العلاقات الواقعية القائمة، لذا فمن الممكن التعرف على البناء الاجتماعي لأي مجتمع من خلال تجريد أو تحليل نمط أو شبكة العلاقات السائدة بين أفراده[٢]. فالعلاقات الاجتماعية تختلف إحداها عن الأخرى إلا إنها تتعايش معا في الحياة الاجتماعية، ولكن مدى وجودها يختلف باختلاف المنظمات الاجتماعية، فنجد العلاقات الشخصية تتجسد بصورة كبيرة في المجتمعات التقليدية ومع هذا نجد أن البعض منها تكون رسمية محددة حضاريا – تقليديا[٣]. أما العلاقات الاجتماعية في المدينة بصورة عامة، فتكون غير متجانسة لان حجم المدينة كبير ومكتظ بالسكان مما يؤدي إلى علاقات ثانوية بين سكانها أي علاقات عابرة وسطحية ونفعية في اغلب الأحيان[٤(٢٦)] . والعلاقات الاجتماعية تنشأ بين الأفراد الذين يضمهم مجتمع ما، من أهم ضرورات الحياة ولا يمكن لأية هيئة أو مؤسسة أن تنجح في مهمتها، أن تشق طريقها بدون أن تنظم علاقاتها وتدرس الاتجاهات السيكولوجية للأفراد والظروف المحيطة بهم وطرق التعامل معهم والتأثير فيهم[٥]. فاتساع حجم المدينة يجعل العلاقات الاجتماعية تكون ثانوية كما تكون أكثر ارتباطا بجماعات منظمة ومن ثم ارتباطه بالآخرين يكون محدودا فقط بما يقوم به من نشاطات أو دور معين في حياته ولهذا السبب توصف التفاعلات الاجتماعية والعلاقات بأنها ذات طابع انقسامي، بمعنى أن تكون العلاقات الاجتماعية وسائل لتحقيق أهداف شخصية، وبالتالي تكون أكثر رشدا وأكثر بعدا عن العاطفية والانفعالية[٦]. لذا فان كل العلاقات الاجتماعية تتحدد بعوامل اجتماعية

(٣٢) القصير، مليحة عوني، المصدر السابق، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٤) شوقي، عبد المنعم، مجتمع المدينة – الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص٦٦.

(٥) الخشاب، مصطفى، دراسة المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٧، ص ١٥٣.

(٦) السيد، السيد عبد العاطي، المصدر السابق، ص٢٣١.

وشخصية إذ توجد ضمن إطار اجتماعي محدد ضمن جماعة اجتماعية منظمة أو هيئة محلية، وتعتمد نوعيتها إلى حد ما على طبيعة هذا الإطار، وعندما يكون هذا الإطار مفتوحا مرنا فانه يسمح بوجود علاقات شخصية تعاونية ، أما إذا كان مغلقا جامدا تسلطيا وتدريجيا فانه يحدد التفاعل بالمراكز الرسمية(١). فالذي يسكن في المدينة يسعى للحفاظ على علاقاته الاجتماعية التي تكون مرتبطة معه، ثم إذا هو يعيش فيما يشبه العزلة في مناطق جديدة تفرض عليه نوعا جديدا من العلاقات الاجتماعية(٢).

المبحث الثالث / الرحّالة جامعو حقائق

تمهيد

إن اكتشاف موطن الإنسان ومواقع انتشاره وتنوع لغته وتعددها واختلاف عرقه وجنسه، قامت على رحلات الرحالة من رجال دين أو علم وثقافة، بهدف الاطلاع على واقع الشعوب والمجتمعات. وساهموا في تقديم الحقائق والمعلومات عن الأمم القريبة والبعيدة. وبغض النظر عن الدوافع والغايات التي كان ينشدها الرحالة، فان ملاحظاتهم اتسمت بدقة الملاحظة والوصف والاعتماد على المشاهدة اكثر من الرواية، وتسجيل المشاهدات بموضوعية نسبية. ليصبح أدب الرحلات بوصفه نتاج لأعمال الرحالة، أساسا للدراسات الاثنولوجية والانثروبولوجية القائمة على تحليل ومقارنة للحقائق الاثنوغرافية. ولعب الرحالة والاثنوغرافيين دورا مهما في تقديم أنماط النظم الاجتماعية للمجتمعات التي قاموا بزيارتها من خلال الاختلاط مع أفرادها في حياتهم اليومية. مما يعكس قدرتهم على الوصول إلى الحقيقة والتقاط المعلومات الواقعية، على الرغم من صدقها حينا وتناقضها أحيانا أخرى.

إن الرحلة كما يصفها **فرانسيس بيكون** في مقالته (السفر) حين يقول "إن السفر تعليم للصغير، وخبرة للكبير"(٣). وكذلك توصف بأنها عين الجغرافية المبصرة لأنها تصور

(١) القصير، مليحة عوني، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢) أبو عياش, عبد الإله، أزمة المدينة العربية, وكالة المطبوعات, ١٩٨٠، ص٩٩.

(40) Lockitt. C. H, the adventure of travel, Longman, 15th edition, 1960.

وترسم صورة متفحصة ودقيقة وواضحة عن البيئة الطبيعة، وتفاعل الإنسان ضمن اطار الإيكولوجيا الثقافية. وتمثل الرحلات اكثر المدارس تثقيفا[١]. اذن تعد الرحلة مصدرا مهما لكسب المعلومات والخبرة الاجتماعية والثقافية والفكرية.

أولا : الرحالة الغربيون

إن معظم العلماء يؤكدون أن رحلة **المصريون** القدماء إلى الصومال بلاد **(**بونت**)** عام ١٤٩٣ ق.م من اقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب، بهدف التبادل التجاري[٢]. ثم قام اليونان القدماء برحلات لتسليط الضوء على عادات الشعوب، وابرزهم **هيرودوتس** الذي عاش في القرن الخامس ق.م ، حيث صوّر أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود تنوع وفوارق فيما بينها، سلاليا ولغويا ودينيا وثقافيا، وهو أول من قام بجمع معلومات وصفية عن خمسين شعبا من غير الأوربيين لتقاليدهم وعاداتهم وملامحهم الجسمية وأصولهم السلالية[٣]. أما رواد الرحلات البحرية مثل **فاسكو دا جاما** الذي بـ\اتجه برحلته من الشمال إلى الجنوب، بينما اتجه **كريستوفر كولومبس** و**ماجلان** نحو العرب عبر المحيط الأطلسي. وكان **كرستوفر كولومبس** قد بدأ رحلته في القرن الخامس عشر، ووصف سكان أمريكا الأصليين بانهم يتمتعون بحسن الخَلق والخُلق، وقوة البنية الجسدية، ويشعرون بحرية التصرف فيما يمتلكون إلى حد انهم لا يترددون في إعطاء من يقصدهم أياً من ممتلكاتهم، فضلا عن انهم يتقاسمون ما عندهم برضى وسرور[٤]. بينما وصف سكان جزر الكاريبيان في المحيط الأطلسي بقوله "معظم الرجال والنساء عراة، وليس لديهم أسلحة لانهم مسالمون"[٥]. أما **ماركو بولو** الذي نشأ في عائلة تجارية مع أبوه وعمه في مدينة البندقية في إيطاليا، وصاحبهما في رحلاتهما الشهيرة نحو الشرق إلى الصين والأمم التي تحيطها على حدودها، وأول من ذكر التبت وتحدث عن

---

(١) فهيم، حسين، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩، ص٢١.

(42) Mauduitk J.A. manuel d, ethnography, payot, paris, 1960, p. 18.

(43) Damell, Renga and editor, reading in the history of anthropology, university of ilinois, 1978. P.13.

(44) Boorstin, Daniel, J. the discoveries A history A of mans search to know his world and himself, ventage books edition, 1982, p.628.

(45) Oswait, Wendell. Other peopge, other customs, holt Rinehart and Winston inc, 1972, p.10.

بورما ولاوس وسيام واليابان وجاوة وسومطرة وجزر نيكوبار واندمان وجزيرة سيلان وزنزبار ومدغشقر، ووصل إلى سيبيريا على سواحل المحيط، وتحدث عن الزحافات التي تجرها الكلاب والتنجوس الذين يركبون الرنة[١]. وفي العصر الحديث قا العالم **جارلس داروين** ١٨٠٨-١٨٨٢، فقام برحلة بحرية على الباخرة (بيجل) للكشف العلمي والأفكار النظرية للنشوء والارتقاء للكائنات الحية، ونشر مذكراته عام ١٨٤٢ حول الرحلة[٢]. ان هذا يؤكد ان الرحلات قامت على وصف عادات وتقاليد الشعوب في زمن محدد، وذلك بسبب ظاهرة التغير التي تضرب مفاصل الحياة الاجتماعية اليومية.

ثانيا : الرحالة العرب والمسلمون

من ابرز الرحالة العرب والمسلمين **ابن بطوطة** و**المقدسي وابن جبير** برحلاته الثلاثة إبان الحروب الصليبية إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط، و**البيروني** و**الذهبي** و**ابن خلدون**. ويعد **ابن بطوطة** اعظم الرحالة المسلمين على الإطلاق، وله رحلة مشهورة تسمى "تُحفة النُظّار في غرائب الأبصار". وهو مغربي سافر حاملا في ذاته احتراما للشرق وأهله، فيقول "البداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق"[٣]. وتوصف بانها أبرزت الجانب المشرق من الحضارة الإسلامية، وأكدت على وجود عالم إسلامي خالٍ من الحروب والصراع والقتل والتدمير، عالم واسع تسكنه أمة واحدة يربط أفرادها رباط الإسلام والمودة الإنسانية[٤]. ويعد كتاب **المقدسي** "احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" حصيلة رحلة إلى عدد من المجتمعات، ووصف الأقاليم وطبائع البشر، وصنف الأقاليم الإسلامية إلى ١٤ إقليم، ست للعرب، و٨ للعجم، وقسم الإقليم إلى كور، ولكل كورة قصبة، ولكل قصبة مدن[٥]. أما رحلة **البيروني** ٣٦٢-٤٤٠ هـ إلى الهند في كتاب "تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو

(١) الصياد، محمد، رحلة ماركو بولو، مجلة تراث الإنسانية، مجلد ٢، ١٩٦٣، ص٨١٣.

(٢) حسن، محمد يوسف، مذكرات رحلة حول العالم، تراث الإنسانية، مجلد١، ١٩٦٣، ص١٤٧.

(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، بيروت، ص٤٤٩.

(٤) مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠، ص٢٤.

(٥) فهيم، حسين، المصدر السابق، ص٧٨.

مرذولة"، حيث وصف المجتمع الهندي بما فيه من نظم دينية واجتماعية وأنماط ثقافية[١]. ان الرحالة العرب والمسلمين تنوعت رحلاتهم الى مجتمعات تختلف من حيث البيئات الطبيعية والثقافية، وبالتالي جاءت ثرية بالحقائق والمعلومات التي تتضمن معظم جوانب الحياة اليومية.

المبحث الرابع / الحياة الاجتماعية العراقية في عيون الرحّالة الأوربيين

النسيج الاجتماعي والثقافي في المجتمع العراقي

إن مجتمعنا العراقي بمكوناته الاجتماعية وثقافاته الفرعية القادمة من عمق حضارة وادي الرافدين، تشكلت من تفاعل سماتها وخصائصها عبر عملية الاحتكاك والمثاقفة مع الثقافات الإنسانية الأخرى بجانبيها المادي والمعنوي. إن هذه الحضارة بتاريخها وايكولوجيتها وثقافتها هي واحدة متنوعة لا متعددة، وهي بألوان متنوعة وفقا لمراحلها التاريخية، لتنتج ثقافة مشتركة بلون المجتمع العراقي, وان حيازة ثقافة مشتركة هي التي تعطي مجتمعا ما " روحه الجماعية التعاونية "، وهي التي تمكن أعضاء ذلك المجتمع من العيش والعمل بأقل ما يمكن من الفوضى والتدخل في شؤون بعضهم البعض[٢]. أي بالتعايش coexistence بين الثقافات المكونة للمجتمع مع بعضها البعض، وقد يتجه هذا التعايش نحو الانصهار fusion بين الطوائف بحيث يؤثر بعضها في البعض الآخر ويفقد كل منها خصائصه، أو نحو الاندماج integration بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الآخر[٣]. وهذا من اهم التحديات التي تواجهها الثقافة العراقية، وهو التفتيت والتفكيك. وأما السؤال المطروح والذي يتعلق بطبيعة المجتمع العراقي، هل انه متعدد أم متنوع ثقافيا؟ مما لا شك فيه وبالاستناد على النظام الاجتماعي للمجتمع العراقي ونمط ثقافته العامة وسمات وخصائص ثقافاته الفرعية فانه يتجه نحو التنوع الثقافي أكثر من

(١) الشماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤، ص٢١.

(٢) لنتون، رالف، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك الناشف، منشورات المطبعة العصرية، بيروت، ١٩٦٧، ص٣٥٩.

(٣) بدوي، احمد زكي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢، ص ٦٨.

التعددية الثقافية، ولأسباب عديدة منها، إن ثقافات الفرعية التي تشكل نسيجه الاجتماعي متشابكة ومتداخلة مع بعضها البعض بخيوط ممتدة بأواصر الدم أو المصاهرة والنسب، والقومية واللغة والدين. وهكذا فان كثير من الروابط جعلت من مجتمعنا العراقي سبيكة صلدة نتجت من صهر اجتماعي social assimilation وصهر ثقافي cultural assimilation للعديد من التنوعات الثقافية منذ آلاف السنين من حضارة وادي الرافدين، مهد الحضارات الإنسانية في سومر وأكد وبابل وآشور، كما أنصفها الكثير من المؤرخين وعلماء الآثار الغربيين قبل الشرقيين، وأبرزهم العالم الإنكليزي **كريمر krimmer** في كتابه **(هنا بدأ التاريخ / سومر)**[1]. وان مكونات المجتمع العراقي صهرت بفعل عدة عوامل تاريخية وبيئية واقتصادية ودينية واجتماعية وثقافية، فلا يمكن تفتيتها وإرجاعها إلى عناصرها الأولية المكونة له، لأنها ستفقد سماتها وخصائصها التي تشكل الهوية الاجتماعية والثقافية والحضارية لأفراد المجتمع العراقي بين الأمم والشعوب. وإن بعض الأصوات التي تطلق هنا وهناك تنادي بوصف المجتمع العراقي على انه تعددي تبغي من ذلك تقسيمه وتجزئته وتفتيته لإضعافه، لأنه يعلم ماهية الوصف ويقصده، فيعزف على وتره ، ويغلفه بمفاهيم وأطر براقة في ظاهرها مستوردة بمضمونها، ودخيلة بقيمها ومبادئها، لأهداف حزبية ومناطقية وجهوية خاصة وضيقة. فهل يصح أن يفتت الواحد إلى متعدد ثم يعاد تركيبه وتوحيده وتجميعه، فهو كالذي يريد كسر الزجاج ثم إصلاحه ولصقه بمواد لاصقة كمصطلحات الفيدرالية والاتحادية، لتعطي صورة مشوهة هجينة غريبة، بدل صورته التي تتسم بالأصالة والعمق الحضاري والتي تحتل مكانتها في ريادة الحضارات الأم. وان ثقافاته الفرعية بألوانها تشكل أجزاء جسده المادي والمعنوي في طرازه العمراني وبيئته وقيمه وعاداته وتقاليده وعرفه.

الحياة الاجتماعية العراقية في مرآة الرحّالة الاوربيين

زار العراق العديد من الرحالة الأجانب واهمهم، **ماركو بولو** الذي ولد في مدينة البندقية في إيطاليا عام ١٢٥٥، وبدأ رحلاته مبكرا. والرحّالة الفرنسي **جان باست تافرينيه**

(١) كريمر، س، ن، هنا بدأ التاريخ (حول الاصالة في حضارة وادي الرافدين)، ترجم ناجية المراني، دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠.

الذي زار العراق عام ١٦٣٦. و**دومينيكو لانزا** وهو رحّالة إيطالي ولد عام ١٧١٨ وزار العراق عام ١٧٥٤. و**اوليفييه** وهو رحّالة فرنسي قام بزيارة العراق عام ١٧٩١. والرحّالة الإنكليزي **جاكسون** حيث زار العراق عام ١٧٩٧. و**كارستن نيبور** وهو رحّالة ألماني الجنسية ولد في فرانكفورت في عام ١٧٣٣ وتوفي في مدينة ميلدورف عام ١٨١٥، وكان من أوائل الذين زاروا المجتمعات العربية ومنها العراق. و**جيمس سلك بكنغهام**، ولد في عام ١١٧٨٦ وتوفي في عام ١٨٥٥، وقام برحلات عديدة إلى مجتمعات الشرق الأوسط ومنها العراق وزاره في عام ١٨١٦، وهو من اهم الذين زاروا العراق في أوائل القرن التاسع عشر. وهؤلاء كتبوا تصوراتهم عن الحياة الاجتماعية العراقية وما فيها من الوان للسلوك والمهن والحرف والعادات والتقاليد بين الثقافات الفرعية ومكونات المجتمع العراقي.

أولا : الطراز العمراني

إن ثقافة أي شعب أو مجتمع هي نتاج تفاعل عوامل مادية طبيعية وعوامل اجتماعية، أي تفاعل الإنسان مع الإيكولوجية. من سلسلة من التفاعلات اليومية في كل المستويات الفردية والجماعية والمؤسساتية. وعليه تلعب الحيز المكاني دورا مهما في رسم صورة محددة للحياة الاجتماعية اليومية، بحسب نمط الطراز العمراني الذي يشكل الاطار المادي للعيش داخل المجتمع والذي ينتجه الإنسان. سيما وان المدن نشأت في بدايتها على ضفاف الأنهار، والذي جعل اغلب مدن المجتمع العراقي تقع على ضفتي نهري دجلة والفرات وفروعهما. وهو ما أكده كل من الرحالة **نيبور** في عام ١٨١٥ **ودومينيكو لانزا** في عام ١٧٥٤ **وجمس بكنغهام**، وكذلك الرحالة **جاكسون** في عام ١٧٩٧ بان مدن المجتمع العراقي تضم أبنية جميلة[١]. وذكر الرحالة **تافرينيه** أن بعض المدن تبدو من الخارج فخمة بأسوارها الحجرية الصلبة، بينما من الداخل في عمومها خربة وليس فيها ما يستحق المشاهدة والالتفات، تقل فيها الأسواق والتي لا يتناسب عددها مع عدد السكان

(١) بكنغهام، جمس، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة سليم التكريتي، ج١، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٨، ص٥٩.

القاطنين فيها[١]. وارجع الرحالة **دومينيكو لانزا** ١٧٥٤ السبب في ذلك إلى كثرة الغزوات والكوارث الطبيعية كالفيضانات التي عصفت بها وخلفت آثارا واضحة فيها[٢]. وهذه اليضانات كانت سمة غالبة لنهري دجلة والفرات في فصل الشتاء، يقابل ذلك الطراز العمراني البسيط للبيوت ونوعية مواد البناء فضلا عن طبيعة الجغرافيا العراقية وسهلها الرسوبي. ويصف الرحالة **نيبور** ١٨١٥ أن شوارع المدن وأزقتها ضيقة وغير منتظمة وشوارعها وطرقها معبدة وبيوتها مبنية من مادة الحجر والجص، كما هو الحال في بقية مدن بلدان المشرق، مع الاختلاف بخلوها من محلات منفصلة عن بعضها البعض الآخر وذات أبواب خاصة[٣]. وهذه الخصائص الايكولوجية مازالت موجودة الى حد الان في المناطق القديمة في معظم المدن العراقية. ويؤكد الرحالة **بريز** أن بعض مساكن المدن الشمالية ومنها مدينة الموصل مبنية بالحجر الرمادي والمرمر وفي داخلها صالونات مفتوحة[٤]. ويعود استخدام هذه المواد الى ما تقدمه من وظيفة مناخية، فيه باردة في الصيف دافئة في الشتاء، فضلا عن تواجدها في هذه المناطق من العراق وبالتالي سهولة نقلها واستخدامها. وان عموم الطراز العمراني للبيوت في المدن العراقية تقع ضمن طراز المدينة الإسلامية من خلال مبدأ الانغلاق على الخارج والانفتاح إلى الداخل، أي قلة الفتحات الخارجية وكثرتها واتساعها في الفناء الداخلي للمسكن. وهو مبدأ أخلاقي وديني يدخل ضمن المحافظة على الساكنين وعدم انكشافهم على الغير، سواء الجار أم المارة. وكذلك الاستفادة من الفضاء من خلال امتداد مساحة الغرفة العلوية إلى الزقاق وتشكيل شرفة مطلة مزخرفة تسمى الشناشيل في البصرة وتسمى الكوشات في الموصل. مع

(١) ينظر تافرنيه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٤، ص٥٨.

(٢) لانزا، دومينيكو، الموصل في القرن الثامن عشر، ترجمة روفائيل بيداويد، ط٢، المطبعة الشرقية الحديثة، الموصل، ١٩٥٣، ص١١.

(٣) نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود الأمين، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥

(٤) انتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة معروف خرنة، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١، ص٢٤٤.

حرصهم على بناء مخزن سفلي يسمى السرداب أو مخزن علوي يسمى البيتونة، لخزن المواد الغذائية في ظروف الحصارات أو أيام الحروب للبقاء فيها احتماءً من الانفجارات.

ثانيا : الثقافات الفرعية في المجتمع العراقي

وصف الرحالة **دومينيكو لانزا** المجتمع العراقي بانه يضم ثقافات فرعية متنوعة، كالعرب والأكراد والأتراك والايزيدية، فضلا عن اليهود وكلهم فقراء، وأما عدد المسيحيين فانهم حسب ظنه اكثر اليهود[١]. وذكر **نيبور** ان للنصارى في الموصل نحو عشر كنائس، ولكن معضمها صغيرة جدا[٢]. ولم تكن عناك نعرات طائفية أو عنصرية بين مكونات المجتمع العراقي. وهنا يشير **بنكهام** ان عدد المساجد بلغ ٥٠ مسجدا، منها ٣٠ صغيرا ومتوسطا و ٢٠ كبيرا[٣]. وذكر الرحالة **الميجر سون** الذي زار العراق في أواخر القرن التاسع عشر أن تعيشهم وتآلفهم يعود إلى إيمانهم بانهم عرب الإحساس واللغة، مع ارتباطهم والتصاقهم بالعيش بمدنهم[٤]. فالمختلف في القومية يلتقي بالدين، مثل (العرب – – التركمان– الأكراد)، والذي يختلف في الدين يلتقي بالقومية، مثل (المسلم – المسيحي)، والذي يختلف في المذهب يلتقي بالعشيرة من خلال المصاهرة والنسب، مثل (السنة – الشيعة). فلا وجود لعوامل فصل بين شرائح المجتمع كاللغة مثلا، نجدها تتوزع مفرداتها بين الثقافات الفرعية (الكرد – التركمان)، وكذلك العرق فانه قد ضعف من خلال الانتقال والزواج بين فئات المجتمع، وهكذا فلا يوجد عامل يجعل من الثقافة العراقية متعددة على أكثر من ثقافة تختلف عن بعضها البعض الآخر، بل أن التنوع داخل الثقافة الواحدة هو السائد. ولهذا فشلت كل مشاريع الاحتلال بإثارة فتنة الحرب الأهلية بين مكونات المجتمع، لأنه لا يمكن أن تحدث داخل الأسرة الواحدة أو العشيرة الواحدة. لكنها صراع أحزاب تتكالب على السلطة.

---

(١) لانزا، دومينيكو، المصدر السابق، ص١١.

(٢) نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، المصدر السابق، ص١١١.

(٣) العطار، عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٥، ص٤٤٤.

(٤) رؤوف، عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي، النجف، ١٩٧٥، ص٣٢٣.

وفيما يتعلق بالجانب الأخلاقي والقيمي، فكان وصف الرحالة **جاكسون** ١٧٩٧ نزعة الاعتدال والمحافظة بقوله (والروح المحافظة هنا ليست بمثل الشدة التي تتميز بها المدن الشرقية ذلك لان النساء من جميع الأصناف لسن محجبات وهن أشبه بنساء البلدان الأوربية)[١]. ومن السمات الاجتماعية الأخرى هي كرم الضيافة، حيث يذكر الرحالة **وليس بدج** إلى إصرار صديقه الموصلي على إقامته بمنزله طيلة مدة بقائه في مدينة الموصل وحسن استقبال صاحبة البيت له، وأشار إلى شدة التزامها بدينها[٢]. ان السمات الاجتماعية في عمومها نابعة من نمط الثقافة العربية الاسلامية وما تتضمنه من الكرم وحسن الجوار والتضامن الاجتماعي والتآزو والتماسك الاجتماعي في مختلف الظروف في الحياة اليومية.

ووصف الرحالة **بكنغهام** ١٨١٦ ملامح أفراد المجتمع العراقي بان لهم تقاطيع في وجوههم تميزهم عن غيرهم تماما فكأنهم من عنصر واحد تقريبا، وقد اختلط الواحد بالأخر وتمازج معه منذ زمن طويل، ذلك أن شكل الوجه مدور يختلف عن وجوه العرب أو الأتراك، وشعر الرأس اسود، والعيون صغيرة حادة نفاذة بينما تكون هيئة البشرة مشابهة لبشرة سكان جنوب إسبانيا، ويلبس الصغار من الأولاد غالبا قرطا ذهبيا في احدى الأذنين، بينما تلبس الفتيات حلية أشبه بالزر مرصعة بأحجار صغيرة من الفيروز معلقة بثقب بالأنف، ويرتدي الرجال اللباس التركي ما خلا العمائم والطرابيش العالية، مثل أهالي سوريا، والسراويل المصنوعة من نسيج صوفي جميل عوضا عن الثياب القطنية، وتلبس النساء رداء واقيا ازرق اللون أشبه بما هو مألوف في مصر وسوريا، ويستعملن حجابا يغطي الوجه كله، وبذلك يظهرون بمظهر لا يثير الاهتمام غالبا[٣]. هنا سيؤكد **بكنغهام** على الجانب الطبيعي الخاص بالعنصر البشري للفرد العراقي والذي وصف سماته على انها الاقرب الى الفرد الاسباني الاندلسي، والذي نسبة عالية منهم لهم جذور عربية

(١) جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة خالد فاروق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٢٠.

(٢) بدج، سير وليس، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨، ص١٢٢.

(٣) لانزا، دومينيكو، المصدر السابق، ص١٣.

اسلامية. اما عادة العراقيين بوضع قرط ذهبي في الاذن اليمنى للابن، في حقيقته هو تعبير عن حب الوالدين الخاص للولد وخصوصا الذي يكون ترتيبه الاخير بين اخوانه، ويسمى باللهجة العراقية بـ (المدلل، أو آخر العنقود) اي ان الابوين يخصانه بحب اكبر ويتميز عن اخوانه بوصفه الابن الاصغر، وهذه العادة مازالت موجودة خصوصا في المناطق الشعبية لمدينة الموصل. اما ثقافة الملبس والسلوك المظهري للفرد العراقي فعلى حد وصف **بكنغهام** فيمكن ان يعود السبب الى نمط البيئة الطبيعية والاجتماعية، فضلا عن المركب الثقافي للمجتمع العراقي وما يحتويه من فكر ومعتقد وقيم وعادات وتقاليد ترسم الخارطة الاجتماعية.

ولم يكن الاختلاف الديني له اختلافات اجتماعية في العادات والتقاليد، إلا أن **لانزا** ١٧٥٤ أشار إلى انه بعد تعرض الموصل لغزو **طهماسب** لجأ إلى المدينة عدد من الأكراد والأتراك، وانخرط معظم الأتراك في سلك الجندية، ومارسوا التجارة في الوقت ذاته، واحترفوا شتى الحرف، وتكاثروا بصورة عجيبة وزادت ثروتهم واصبحوا صلفين متعجرفين اكثر من أتراك سائر المدن(١). أن معظم الرحالة اكدوا على حالة التسامح والتعايش بين الثقافات الفرعية لمكونات المجتمع العراقي، على عكس ما نجده في الواقع اليوم من نعرات طائفية وقومية ومناطقية وفئوية وحزبية تجسد المشاريع والمخططات الخارجية التي تريد من المجتمع الانزلاق بحرب أهلية بين أبنائه، وهذه فشلت لعمق جذور أطياف المجتمع، فضلا عن القبول الذي عم الشعب العراقي.

ثالثا : الحياة الاقتصادية

إن الواقع الاقتصادي الذي يتسم به المجتمع العراقي يغلب عليه الزراعة بحكم الاعتماد على الأمطار مع وجود نهري دجلة والفرات، ثم الصناعة فضلا عن المهن والحرف اليدوية الفردية والجماعية، التي تأخذ طابعا تقليديا شعبيا. وعلى الرغم من بعض الأراضي الزراعية أصابها الدمار بسبب غزو أسراب الجراد بكثرة(٢). أما السوق فوصفها **جاكسون** ١٧٩٧ بانها واسعة ومزودة بالبضائع والسلع القدمة من الهند، في حين أن

(١) لانزا، دومينيكو، المصدر السابق، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥.

بكنغهام ١٨١٦ اكد على كثرة الأسواق ووفرة حاجياتها وانها مفتوحة على بعضها البعض ومغطاة بسقوف وغير متناسقة[١]. بينما وصفها **نيبور** ١٨١٥ بان معظمها جميلة وحسنة بما فيها الحمامات والمقاهي[٢]. أما التجارة فان للموقع الجغرافي دور كبير في ارتفاع نسبة المشتغلين بها من السكان. وهو ما أكده **لانزا** فضلا عن دور الحكام والولاة الذين اهتموا بها، فضلا عن الاستقرار الأمني[٣]. وكان **لانزا** الذي اقام في الموصل سنة (١٧٥٤- ١٧٧١م) معجبا بما في المدينة من كثر الحبوب والثمار ورحصها وتوفرها في كل وقت، وقد اطلع على الانتاج الواسع من النسيج وكثرة المعامل المنتشرة فيها[٤]. فضلا عن تأكيده بأن ظروف الرفاه الاقتصادي هو محصل الخواص الطبيعية وفي مقدمتها خصوبة التربة ووفرة المياه والموقع الجغرافي، مما نتج عنه كثرة محاصيلها الزراعية والاعتماد على القوافل التجارية[٥]. ويؤكد ويقول **نيبور** ١٨١٥ أن هناك حركة تجارية واسعة تبدأ من الشمال باتجاه بغداد مرورا بالبصرة لتصل إلى الهند[٦]. في حين أن **جاكسون** رأى أن اكثر أفراد المجتمع اهتماما بالصناعة من أي أقوام آخرين رايتهم مذ غادرت الهند، مثل منتوجات سروج الخيل وأحزمتها تتميز بالأناقة والجمال، مع صناعة سجاد الحرير المطرزة بالأزهار، فضلا عن وجود مصانع النحاس والحديد[٧]. أما صناعة الملابس القطنية فكانت كذلك من الصناعات الموجودة بين أفراد المجتمع وهو ما أشار اليه **بكنغهام**[٨]. ويؤكد ان هذه الصناعة الوحيدة التي تمارس على نطاق واسع في مدينة الموصل[٩]. وكتب **ماركو بولو** ١٢٥٥ عن تصنيع النسيج الثمين من الحرير

(١) جاكسون، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٢) نيبور، المصدر السابق، ص١١١.

(٣) لانزا، دومينيكو، المصدر السابق، ص١٧.

(٤) الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، ج٢، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠١، ص٣٥٤.

(٥) الجميل، كوكب سيار، حصار الموصل، بيت الموصل، ١٩٩٠، ص١٤٧.

(٦) نيبور، المصدر السابق، ص١١٤.

(٧) جاكسون، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٨) بكنغهام، جمس، المصدر السابق، ص٦٦.

(٩) الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، ج٢، المصدر السابق، ص٣٥٦.

والذهب[١]. ويشير الرحالة الآخر **اوليفي** ان الانسجة القطنية – الموسلين، وردت الى اوربا من الموصل عن طريق الهند بواسطة طريق فارس او الخليج العربي[٢]. ويقول **بولاي لانميز** الذي زار مدينة الموصل في القرن الثامن عشر انها كانت تصدر النسيج الى كثير من الاقطار في انحاء آسيا[٣]. ومن آراء الرحالة عموما يما يتعلق بالحياة الاقتصاية للمجتمع العراقي، انها اشتملت على المهن التقليدية والصناعات البسيطة التي عادة يحتاجها الافراد في الاستخدام اليومي، وكذلك تداخلت انماط الاستهلاك مع الحاجات الاجتماعية والتي تختلف من مجتمع الى آخر. ومن آراء الرحالة على اختلاف مشاربهم فإنها تناقضت بسبب تغير الأوضاع الاقتصادية وأزماته من احتباس المطر وتدمير الجراد للأراضي الزراعية، مما جعل بعضا منهم يرى ازدهار للحركة التجارية والتصنيع، في حين أن البعض الآخر اكد على نسبية الحركة التجارية بين ازدهار وضعف.

النتائج:

١/ إن الرحلات تمثل مصدرا مهما لتزويد الباحثين والمفكرين بالمعلومات الواقعية عن قيم وعادات وتقاليد الشعوب التي تساعدهم في دراساتهم الميدانية.

٢/ ان الرحالة قدموا جهودا مهمة في جمع المعلومات عن الشعوب والمجتمعات البعيدة والمنعزلة وتقديمها بأسلوب مميز إلى الكتاب والمهتمين بأدب الرحلات، سواء الاكاديميين او غيرهم.

٣/ تعد الرحلات جزء مهم من التاريخ الإنساني وتراثه المتنوع والمختلف في احتوائه على ظواهر اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية..الخ.

٤/ إن الرحالة الذين زاروا المجتمع العراقي اختلفت آرائهم حول ماهية الحياة الاجتماعية، منهم متفق ومنهم متناقض بتصويره لنمط الحياة الاجتماعية العراقية، وقد يعود السبب إلى اختلاف المرحلة الزمنية التي دخلوا فيها إلى العراق.

التوصيات :

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٧.

(٢) الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، ج٢، ص٣٥٥.

(٣) الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، ج٢، المصدر السابق، ص٣٥٤.

١/ التأكيد على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بالاهتمام بالوثائق والمخطوطات الخاصة بالرحلات التي قام بها الرحالة بوصفها تراثا انسانيا ومرجعا للبحوث والدراسات اللاحقة للحضارات الانسانية.

٢/ ضرورة اقامة المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية التي تسلط الضوء على ادب الرحلات ومضامينها الاجتماعية والثقافية.

٣/ توظيف الإعلام ووسائله في التعريف بأهمية أدب الرحلات بوصفه عامل مهم في التقريب بين الثقافات وتوضيحه عادات الشعوب وتقاليدها.

Iraqi Social Life as Viewed by European Travellers

An Analytic study

Asst. Prof.Harith Ali Hasan

Abstract

Those interested in studying the natures and conditions of nations, people and societies have adopted various methods in presenting their views. Some others were analytic and comparative. Explorers have played an important role in illustrating the orders of social orders of the societies they visited through coexisting with individuals in their daily lives. It reflects their ability to have access to facts and obtain realistic information, factual sometimes and contradictory some others. There quests have contributed through ethnographic, ethnological, social and anthropological accounts to the intercultural process between people. The researcher has, therefore opted to write this paper in order to delineate a picture of the Iraqi social life as viewed by European explorers. The paper has arrived at some conclusions most important of which is that European explorers have had different views in drawing a definite picture of the Iraqi social life and its nature.